المعاقبة في اللهجات العربية

د. عون المبروك زقلم
قسم اللغة العربية– كلية التربية–أبوعيسى
جامعة الزاوية

تمهيد:

إن ظاهرة تعاقب الحروف من الظواهر التي انتشرت في التراث اللغوي القديم حيث يتم من خلالها استبدال أحد صوامت الكلمة بصامت، وتعاقب الحروف هو تغير بنيوي طارئ في الكلمة دون حدوث أي تغيير في معناها المعجمي.

مفهوم المعاقبة لغة: جاء في نهذيب اللغة " قال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: العاقب والعقوب الذي يخلف من كان قبله في الخير، وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، والماحي يمحو الله بي الكفر، والحاشر أحشر الناس على قدمي والعاقب). قال أبو عبيد: العاقب: آخر الأنبياء. قال:

وكل شيء خلف بعد شيء فهو عاقب له، وقد عَقَب يَعْقِبُ عقْباً وعُقوباً. ولهذا قيل لولد الرجل عَقِبه وعَقْبه " [1].

أما مفهومها في الاصطلاح فيرى ابن سيدة أنها: دخول الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة تصريفية[2] وهي لغة لأهل الحجاز، ينفردون بها دون سائر اللهجات العربية، وقد بدا لبعض العلماء أن المعاقبة ليست مطردة في لغة أهل الحجاز، فدخول الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة لا ينبغي أن يبحث دائماً عن سببه في افتراق القبيلتين في اللغتين، بل قد تحدث المعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب [3]، وسواء أ أقرَّ العلماء برد صور المعاقبة جميعاً إلى الحجاز أم ترددوا في بعضها لا يسع أحداً منهم الشك في أن أمثلة المعاقبة مسموعة من أهل الحجاز[4].

والتعاقب بين الواو والياء كثير ألف فيه العلماء، كـ (كتاب الاعتقاب لأبي تراب الوكتاب (التعاقب) لابن جني، وأفرد له ابن السكيت باباً مستقلاً في إصلاح المنطق ومثله ابن سيده في المخصص، ونظم ابن مالك بعض ألفاظ التعاقب في تسعة وأربعين بيتاً [5].

حرف الواو: الواو من صوامت العربية، حرف مجهور متسع المخرج، وهو من حروف المد واللين قال سيبويه: " وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف مد ولين، ومخارجها متسعة "[6]، والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، والواو، والياء.

الواو التي نعنيها هنا ضمن الأصوات الصامتة في مثل: (واحد) أو (ولد)، وهو صوت مجهور، بينه وبين صوت الضمة الخالصة – وهو من الأصوات المتحركة – فرق بسيط جداً [7].

حرف الياء: الياء من صوامت العربية، حرف مجهور، يتم نطقه حين يتجه أوسط اللسان نحو وسط الحنك، وتنفرج الشفتان، ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، فيمر الهواء الخارج من الرئتين من الفم، مع اهتزاز الأوتار الصوتية الذي ينتج عنه صفة الجهر، والفرق بينه وبين الكسرة الخالصة فرق يسير جداً [8].

المعاقبة بين الواو والياء تكون في أوائل الكلم، وأواسطه وأواخره، كقولهم: غلام يفْعة ووفْعة، ومولود وتن ويتن، وتحوزت إلى فئة وتحيزت، وبينهما بون بعيد وبين بعيد، ونوَّم ونيَّم جمع نائم، وقلوتُ البسر وقليته وهذه غنم قِنية وقِنوة، وهي الجهة القصوى والقصيا [9].

ذكر ابن سيدة أن المعاقبة قد تكون في القبيلة الواحدة حيث قال: " وأذكر الآن شيئاً من المعاقبة، وأُري كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة عند القبيلة الواحدة من العرب [10]، فاللغات ظواهر اجتماعية لا تعرف الاطراد، ولا يمكن أن ينتظمها، أو يحكمها قانون عام شامل، أو جامع مانع، وإنما هي تأخذ وتعطي بفعل تأثر القبائل بعضها ببعض، كما قال ابن جني في حديثه عن الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعداً: " وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثر استعماله لها، فلحقت – لطول استعمالها – بلغته الأولى، وإن كانت إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها، فأخلق الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المفادة، والكثيرة هي الأولى الأصلية " [11].

ولعلنا في هذا البحث نتناول بشيء من الشرح بعض صور المعاقبة، ونرى كيف تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علَّة في عين الكلمة، وفي لامها، إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء، والياء على الواو لعلة فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا المقام لأنه قانون من قوانين التصريف.

نماذج من المعاقبة في عين الكلمة:

الصوَّاغ والصيَّاغ:

قال ابن سيدة:" قال ابن السكيت: أهل الحجاز يُسمُّون الصَّوَّاغ الصيَّاغ " [12]، وذكر أبو إبراهيم الفارابي أن " الصياغ: لغة الصواغ، وهي لغة أهل الحجاز " [13]، أما

الأزهري فيرى أن هذه اللغة هي الأكثر عند أهل الحجاز، حيث قال: " وأهل الحجاز أكثر قولاً للفيْعال من ذوات الثلاثة، مثل الصوَّاغ، يقولون: الصياغ " [14]، وأشار ابن الأثير إلى أنه " روي عن أبي رافع الصائغ، قال: كان عمر – رضي الله عنه – يمازحني، يقول: أكذب الناس الصوَّاغ، يقول: اليوم وغداً " [15]، وجاء في تاج العروس " وجمع الصائغ: صاغةٌ وصُوَّاغٌ وصُياغٌ بالضم فيهما مع التشديد " [16].

من خلال ما سبق نصل إلى أن معاقبة الياء الواو في كلمة " الصواغ " هي لغة شائعة عند أهل الحجاز وقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – " أكذب الناس الصباغون والصياغون " [17]

الخوص والخيص:

جاء في معجم العين: " الخيْص: الشيء القليل من النيل، والخائص مثله " [18]، أما الجوهري فقد أشار إلى أن الخوص والخيص بمعنى واحد، فقال: " رجل أخوص بيِّن الخوص، أي: غائر العين.....، وخوِّص ما أعطاك، أي: خذه وإن قلَّ....، والخيص القليل من النوال، يُقال: نلتُ منه خيصاً خائصاً، أي: شيئاً يسيراً، وخاص الشيء يخيص، أي: قلَّ " [19] وذكر ابن فارس أن مادة (خوص) تدل على القلة والدقة والضيق، فقال: " الخاء والواو والصاد أصل واحد يدل على قلة ودقة وضيق " [20]، وإلى ذات المعنى أشار الأزهري بقوله: " الخيصاء: العطية التافهة " [21]

فالأصل هو الخوص، أما الخيص فعلى سبيل المعاقبة بين الياء والواو، وإلى هذا أشار ابن سيده في المخصص، فقال: " قال الأصمعي: سألتُ المفضل عن قول الأعشى:

لَعَمْري لَمَنْ أمسى من القوم شاخصاً *** لقد نالَ خَيْصاً من عُفَيْرَةَ خائصاً [22]

فقلتُ: ما معنى خيصاً خائصاً ؟، فقال: أُراه من قولهم: فلانٌ يُخَوِّص العطاء في بني فلان، أي: يقلله، فكأنَّ خيصاً شيء يسير ثم بالغ بقوله: خائصاً كما قالوا: هو موْتٌ مائت، قلتُ له: فكان يجب أن يقول: لقد نال خوصاً، إذ هو من قولهم: هو يُخوِّص العطاء، فقال: هو على المعاقبة، وهي لغة لأهل الحجاز، وليست بمُطَّرِدةٍ في لغتهم " [23].

المواثر والمياثر:

ذكر الجوهري أن " الوثير: الفراش الْوَطِئ، وكذلك الوِثر بالكسر، يقال: ما تحته وِثر ووِثار، وامرأة وَثيرةٌ كثيرة اللحم، ووثُر الشيء بالضم وَثارة، أي: وَطُؤ، قال أبوزيد: الوثارة كثيرة الشحم " [24]

وأشار ابن سيده في المخصص إلى أن الأصل هو الواو (المواثر)،ونقل كلام من سبقه، فقال: " ابن السكيت هي المياثر والمواثر، الفارسي أصلها الواو من الوِثْر، والوثير هو الشيء اللين، ولكنهم عاقبوا بينهما، وهم مما يفعلون ذلك كثيراً " [25].

أما الأزهري فقد ألمح إلى ورود (المياثر) في الحديث الشريف [26]، ونقل الحديث الذي رواه أبو أُمامة، فقال:" عن أبي أُمامة في صفة أهل الجنة: " إنهم يركبون المياثر على النوق الرُّبْك، عليها الحشايا "[27]

المواثق والمياثق:

جاء في لسان العرب: " والموثق والميثاق: العهد، صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها، والجمع المواثيق على الأصل، وفي المحكم: والجمع المواثق، ومياثق معاقبة " [28]

أما الزَّبِيدي فقد أشار إلى أن مياثق للضرورة الشعرية، فقال: " وقوله – تعالى – (حتى تُؤْتونِ مَوْثِقاً من الله) " 29 "، أي: ميثاقاً ج: مواثيق على الأصل، ومياثيق على اللفظ، ومياثق في ضرورة الشعر "[30]

المتأوَّب والمتأيَّب:

آب يؤوب بمعنى رجع، وآبت الشمس غربت، جاء في لسان العرب: " (.... وفي الحديث: شغلونا عن صلاة الوسطى حتى آبت الشمس، ملأ الله قلوبهم ناراً)، أي: غربت، من الأوب الرجوع ؛ لأنها ترجع بالغروب إلى الموضع الذي طلعت منه، ولو استعمل ذلك في طلوعها لكان وجهاً لكنَّه لم يُستعملْ، وتأوَّبه وتأيبه على المعاقبة أتاه ليلاً، وهو

المتأوَّب والمتأيَّب " [31]، وإلى معنى آخر أشار صاحب معجم المحكم والمحيط الأعظم حيث ذكر أن الأوْب تعني ورود الماء ليلاً، فقال: ".... وأوَّبه وتأيَّبه على المعاقبة أتاه ليلاً، وهو المتأوَّب والمتأيَّب، وأُبتُ الماء وتأوَّبْتُه وائْتَبْته وردته ليلاً، قال الهُذلي:

أَقَبُّ رَبَاعٍ بِنُزْه الفلا ***** لا يرِدُ الماء إلا ائْتِبابا " [32]

وإلى ذات المعنى أشار الفيروزآبادي، فقال:" وتأوَّبه وتأيبه: أتاه ليلاً، والمصدر المتأوَّب والمتأيَّب " [33]، أما الزَّبيدي فقد ذكر أن الصيغتين على المعاقبة، وأشار إلى أنهما على صيغة المفعول، فقال: " وتأوَّبه وتأيَّبه على المعاقبة: أتاه ليلاً، والمصدر القياسي المتأوَّب والمتأيَّب كلاهما على صيغة المفعول " [34]

شَيَّط وشَوَّط:

الأصل بالياء (الشين، والياء، والطاء)، أما شوَّط فهي لغة في (شيَّط)، قال ابن سيده: " شوَّط الشيء لغةٌ في شيَّطه " [35]، أما ابن فارس فقد أشار إلى معنى (شيَّط)، فقال: " شيَّط: الشين، والياء، والطاء أصلٌ يدل على ذهاب الشيء، إما احتراقاً، وإما غير ذلك، فالشَّيْط مِنْ شاط الشيءُ إذا احترق، يُقال شَيَّطْتُ اللحمَ، ويقولون: شيطه إذا دخَّنَه، ولم يُنْضِجْه، والأوَّل أصحُّ و أقْيَسُ " [36]، أما ابن منظور فلم يخالف من سبقه في معنى (شيط)، فقال: " شاط الشيء شيْطاً وشيَاطةً وشيْطوطةً: احترق، وخصَّ بعضُهم به الزيت، والرُّبَّ " [37].

من هذا نرى أن (شيَّط) لغة فصيحة، وهي بمعنى: احترق، يستعملها الليبيون كثيراً في لهجاتهم المحلية، أما (شوَّط) فهي على سبيل المعاقبة في اللهجات اليمنية بمعنى: شوى في النار.

دوَّخ وديَّخ:

جاء في جمهرة اللغة: " داخ الرجل يدوخ دوخاً إذا ذلَّ فهو دائخ " [38]، أما في الصحاح فقد ورد أن ديَّخ بمعنى دوَّخ، فقال: " داخ يدوخ: ذلَّ، ودوَّخْته أنا، قال

الأصمعي: ديَّخه وديَّثه بمعنى ذلَّله "[39]، وأشار ابن فارس إلى أن دوَّخ تعني التذليل، فقال: " الدال والواو والخاء أصلٌ واحد يدُلُّ على التذليل، يُقال: دوَّخناهم، أي: أذللناهم، وقهرْناهم، وداخوا، أي: ذلُّوا " [40]، وذكر الزبيدي أن المعنى واحد لكلا اللفظين (دوَّخ وديَّخ)، فقال: " وديَّخها تَدْييخاً واوية، ويائية "[41]

وفي هذا إشارة إلى أن الياء عاقبت الواو في بعض اللهجات العربية لغير علة، والمعنى واحد.

يفيد ويفود:

أشار ابن فارس إلى أنَّ الأصل (يفيد) بالياء،حيث عاقبت الواو الياء في بعض اللهجات العربية فصارت (يفود)، فقال: " فاد يفود، إذا مات، والأصل في هذا الياء " [42]، وقال ابن سيده: " فاد يفود ويفيد في الموت " [43]، أما ابن دريد فذكر أن " الفيد: مصدر فاد يُفيد فيْداً، إذا مات " [44]

وإلى المعنى ذاته أشار الزبيدي، وذكر أن اللغتين صحيحتان، فقال: " يفود، ويفيد، بالواو والياء لغتان صحيحتان " [45]

يَعيرُ ويَعورُ:

جاء في معجم العين: " الكلب العائر، عار يَعِيرُ عِياراً وهو ذهابه كأنه مُنْفَلِتٌ من صاحبه"[46].

وإلى المعنى ذاته مع الإشارة إلى أن الأصل بالياء (يعير)، قال الفارابي: " فرسٌ عيَّارٌ بأوْصال، أي: يعيرُ هاهنا، وهاهنا مِنْ نشاطه " [47]، أما الأزهري فقد ذكر أنَّ " الرجل يعيرُ عيراناً، وهو تردده في ذهابه ومجيئه " [48]، وقال الجوهري: "... وسُمي الأسد عياراً ؛ لمجيئه، وذهابه في طلب صيده"[49]، وأشار ابن سيده إلى مجيء الصيغة بالواو، وهذا تأكيدٌ على معاقبة الواوِ الياءَ في بعض اللهجات، فقال: "... قال يعقوب: وقال بعضُهم: يَعورُه، وقال أبوشنبل: يَعيرُه"[50].

يَغيرُ ويَغُورُ:

قال صاحب العين: ".... والغيرةُ الميرَةُ، يُقال: خرج يغيرُ لأهله، أي: يَمِيرُ (هُذَلِيَّة)، والغيرة النفع " [51]، وجاء في معجم ديوان الأدب: " الغِيرُ: الاسم من غَيَّر يُغيِّرُ، والغِيرُ الدِّيَةُ، واختلفوا فيه، فقال بعضُهم: هو واحدٌ، وجمعه أغيار، وقال بعضُ: هو جمعُ غِيرَة، قال بعضُ بني عُذْرة:

لَنَجْدَعَنَّ بِأَيْدينا أُنوفَكُم **** بَني أُميَّة إنْ لم تقْبلوا الغِيَرا " [52]

أما الجوهري فقد ذكر أنَّ معنى اللفظين واحد، فقال: ".... وغاره يُغيرُهُ ويَغورُهُ، أي: نفعه. قال عبد مناف بن رِبْعٍ الهذلي:

ماذا يَغيرُ ابْنتيْ رِبْعٍ عَويلُهُما **** لا ترقدان ولا بُؤسى لِمَنْ رَقَدا " [53]

و جاء في مقاييس اللغة: ".... ما يغيرُك ذا، أي: ما ينفعك " [54]

و بناء على ما ورد في المعاجم اللغوية نخلُص إلى أن معنى (يغير ويغور) واحد وهو (ينفع) وأن الأصل في هذه المادة هو الياء، وجاءت الواو معاقبة الياء وهي لهجة من لهجات العرب.

تَحَيَّز وتحَوَّز:

جاء في معجم العين: " حَيِّزُ الدار: ما انضم إليها من المرافق والمنافع، وكل ناحيةٍ حيِّزٌ على حدة، بتشديد الياء وجمعه أحياز، وكان قياسه أن يكون أحوازاً، كميت وأموات، ولكنَّهم فرَّقوا بينهما كراهة الالتباس، والتحيز في الحرب: أن ينضم قوم إلى قوم، وانحازوا: تركوا مركزهم، ومعركة قتالهم، ومالوا إلى موضع آخر " [55]، وأشار أبوعبيد إلى أنهما لغتان، وفي هذا دلالة على معاقبة الواوِ الياءَ، فقال: " قوله تحوَّز هو التنحي وفيه لغتان: التحوز والتحيز، قال الله – تبارك وتعالى – (أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ) "56"، فالتحوُّز التفعُّل والتحيُّز التفيْعُل " [57]، أما الجوهري فقد ذهب إلى المعنى ذاته،

وأشار إلى اللغتين، فقال: " تحوَّزتِ الحيَّة، وتحيَّزتْ، أي: تلوَّت، يُقال: ما لك تتحوَّزُ تحوُّزَ الحية، وتتحيَّزُ تحيُّزَ الحية " [58]

و الأصل واللغة الفصيحة بالياء (تحيُّز) لورودها في القرآن الكريم، حيث عاقبت الواوُ الياء، كما أشارت إلى ذلك المعاجم اللغوية.

تَوَّه وتيَّه:

جاء في معجم العين: " التَّيْهُ والتَّوْه، لغتان. يُقال: تاه يَتِيهُ تَيْهاً، وتاه يَتُوه توْهاً، والتِّيهُ أعم من التُّوه، ويُقال: تَوَّهتُه وتَيَّهْتُه والواو أعم " [59]، أما ابن دريد فقد ذكر أن اللغتين بمعنى واحد، فقال: " تاه الرجل في الأرض إذا ضلَّ فيها، يتوه توهاً مثل يتيه تيهاً سواء " [60]، وإلى المعنى ذاته أشار ابن فارس، فقال: " التاء والواو والهاء ليس أصلاً، قالوا: تاه يتُوهُ مِثْل تاه يَتِيهُ " [61]، أما الرازي فقد بيَّن معنى التيه، فقال: " تاه في الأرض يتيه تِيهاً وتَيَهاناً ذهب متحيراً، و(تيَّه) نفسه، و (توَّه) نفسه بمعنى، أي: حيَّرها وطوَّحها"[62]، وذكر ابن منظور نقلاً عن ابن سيده أن أصل الياء واو بعد أن أشار إلى المعنى، فقال: " التَّوْه لغة في التيه، وهو الهلاك، وقيل: الذهاب، وقد تاه يتوه ويتيه توْهاً هلك. قال ابن سيده: وإنما ذكرتُ هنا يَتيه، وإن كانت يائية اللفظ ؛ لأن ياءها واو بدليل قولهم: ما أتْوَهَهُ في ما أتيهه " [63]

يَلِيتُهُ ويَلُوتُه:

أشار ابن سيده إلى معاقبة الواوِ الياء، وهي لغة في بعض اللهجات، فقال: "... وقوم يقولون: لاتَهُ يَلِيتُه، ولغةٌ أخرى يَلوتُه، ومعناهما: حبسه عن وجهه " [64] ولم يُشِرْ ابن منظور إلى اللغة الثانية في هذا الموضع، فقال: " لاتَهُ حَقَّهُ لَيْتاً، وألاتَهُ: نقصه، والأولى أعلى، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِن تُطيعُوا اللهَ ورسُولَه لا يَلِتْكُم مِنْ أَعْمالِكُم شيْئاً﴾"65"، قال الفراء: معناه لا ينقصكم، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً " [66] وذكر

الفيروزآبادي اللغتين وأشار إلى معناهما، فقال: " لاتَهُ يَلِيتُه ويَلُوتُه حبسه عن وجهه، وصرفه " [67]

يَمُوثُ ويَمِيثُ:

أشار الخليل في هذا الموضع إلى لغة الياء (يميثُ) ولم يتعرض إلى الأصل (يَمُوثُ)، فقال: " ماثَ يَميثُ ميْثاً، إذا ذاب الملحُ والطين في الماء " [68]، وجاء في كتاب (الدلائل في غريب الحديث) ما فيه إشارة إلى أن الأصل (يموث)، قال صاحب الكتاب: " ويُرْوَى عن وكيع، عن فلان بن قيس، عن الشعْبي، قال: كان عبد الله بن جعفر: يموثُ المسك، ويجعله في رأسه... " [69]، ونقل ابن منظور عن ابن السكيت ما فيه إشارة إلى أن الأصل (يموث) بالواو، و(يميث) لغة إحدى القبائل العربية، فقال: ".... ابن السكيت: ماث الشيءَ يموثُهُ مَوْثاً: مَرَسَه، ويميثُه لغة " [70]، وقد وافقت اللهجات الليبية اللغة الفصيحة (يموث) حيث كثُر استعمال هذا اللفظ عند القبائل الليبية، وخاصة قبائل المناطق الغربية – على ما أعلم – وإن وردت بالتضعيف (يُمَوِّث)، يقولون: يُمَوِّثُ السكر أو الملح في الماء.

تَبَوَّغَ وتَبَيَّغَ:

ذكر الخليل معنى تبوَّغ، فقال: " تبوَّغ الدَّمُ بصاحبه، أي: هاج به وغلبه " [71]، أما الجوهري فقد أشار إلى معنى اللفظين نقلاً عن أبي عبيد، فقال: " عن أبي عُبيد: وتبوَّغ الدَّمُ بصاحبه، وتبيَّغ به، أي: هاج به " [72] وإلى المعنى ذاته أشار ابن فارس، فقال: " الباء والواو والغين أصلٌ واحدٌ، وهو ثوران الشيء، يُقال: تَبَوَّغ إذا ثار، مثل تَبَيَّغ " [73]، وذكر ابن سيده نقلاً عن ابن السكيت معنى (تبوَّغ) مشيراً إلى ورود (تبيغ) في الحديث الشريف مؤكداً بذلك على المعاقبة بين الياء والواو في هذين اللفظين عند بعض القبائل العربية، فقال: " جاء في المخصص: " ابن السكيت: تبوَّغ الرجلُ بصاحبه: غلبه، وتبوَّغ

الدمُ بصاحبه: قتله، وقد جاء في الحديث: (إذا تبيَّغ الدمُ بصاحبه فَلْيَحْتَجِمْ) يعني إذا هاج فكاد يقْهَرُه " [74].

أَعِيجُ وأَعُوجُ:

معنى اللفظين واحد، وهو (ما أعبأُ به) أو (ما ألتفتُ إليه)، ولفظ (أعوج) ينطق بها بنو أسد، جاء في كتاب (الدلائل في غريب الحديث): "... وقال يعقوب: ما أعيجُ مِنْ كلامه بشيء، أي: ما أعبأُ به، وبنو أسد، يقولون: ما أعوجُ بكلامه، أي: ما ألتفت إليه"[75]، وذهب الأزهري إلى ما ذهب إليه صاحب الدلائل، فقال: " عن ابن السكيت، يُقال: ما أَعيجُ من كلامه بشيء، أي: ما أعبأ به، قال: وبنو أسد يقولون: ما أعوج بكلامه، أي: ما ألتفتُ إليه " [76]، أما الزبيدي فلم يخالف من سبقه، وهذا يعطي دلالة واضحة على أن بني أسد يقولون: (ما أعوج) وهي لهجة من لهجاتهم. [77]

صُيَّابة وصُوَّابة:

نقل الجوهري عن الفراء قوله: " هو في صُيَّابةِ قوْمه، وصُوَّابةِ قوْمه، أي: في صميم قومه، والصُيَّابةُ: الخيار من كل شيء " [78]، أما ابن سيده فقد أشار إلى المعنى بتشديد الياء وتخفيفها(الصُيَّابة)، و(الصُيَابة)، فقال: " الصُّيَّابُ والصُّيَّابةُ أصل القوم، والصُّيَابُ والصُيَابةُ الخالص من كل شيء " [79]، وجاء في لسان العرب: "فلان من صُيَّابةِ قومه وصُوَّابةِ قومه، أي: من مُصَاصِهم، وأخلصهم نسباً، وفي الحديث: " يُولدُ في صُيَّابة قومه " [80]، يريد النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – أي: صميمُهم وخالصهم وخيارهم.

تَصَوَّح وتَصَيَّح:

اللغة الفصيحة (تصوَّح)، أما (تصيَّح) فهي لغة لإحدى القبائل العربية، جاء في معجم ديوان الأدب " تصيَّح البقلُ: لغةٌ في تصوَّح: إذا يبس وتشقق " [81]، أما الأزهري فقد أشار إلى المعاقبة بين الواو والياء، فقال: ".... والياء تدخل على الواو في حروف

كثيرة، يُقال: تصوَّح النبتُ وتصيَّح إذا تشقق " [82] وإلى ذلك أشار الجوهري، فقال: "....وتصيَّح البقلُ: لغة في تصوَّح " [83]

نماذج من المعاقبة في لام الكلمة:

حكيتُ وحكوتُ:

أشار ابن منظور إلى أن الكلمة الفصيحة (حكيتُ) بالياء، أما (حكوتُ) فهي لغة، فقال: " حكوتُ عنه حديثاً في معنى حكيتُه، وهي لغة حكاها أبوعبيدة " [84]، وذكر الفيروزآبادي أنهما لغتان بمعنى، فقال: " حَكَوْتُ الحديث أحكوه، كحكيتُه أحكيه " [85]، وذهب الزبيدي إلى ما ذهب إليه ابن منظور، فقال: " حكوتُ الحديث أحكوه: لغة في حكيتُ، حكاها أبوعبيدة كما في الصحاح " [86]

يَطْمو ويَطْمي:

جاء في معجم الجيم: " الطامئ: الماء، ماء البئر إذا بلغ منتهاه، وقد طما يطمو طُموّاً"[87]، و لم يُشرْ أبوعمرو الشيباني إلى اللغة الثانية (يطْمي) في هذا الموضع.

و أشار الأزهري إلى معنى اللفظين نقلاً عن ابن السكيت عن أبي عبيدة، فقال: "طما الماء يطْمو طُموّاً ويطْمي طُميّاً، إذا ارتفع، ومنه يُقال: طَمَتِ المرْأةُ بزوجها، أي ارْتَفَعَتْ به"[88].

أما ابن فارس، فقال: " طما البحرُ يطمو، وطمى يَطْمي لغتان، وهو طامٍ وذلك إذا امتلأ " [89]

يَنْمي ويَنْمو:

جاء في معجم العين: " نما الشيء ينمو نموّاً، ونمى ينمي نماءً أيضاً " [90] وذكر صاحب غريب الحديث أن معنى " نمى الخضابُ في اليد والشعر إنما هو ارتفع وعلا فهو ينمي، وزعم بعضُ الناس أن ينمو لغة " [91]، وأشار ابن دريد إلى أن (ينْمي) بالياء أعلى وأفصح، وفرق بين مصدر اللفظين فقال: " ونمى الشيء يَنْمي وينمو، والياء أعلى

وأفصح، فمن قال: ينمو جعل المصدر نموّاً، ومن قال: ينمي جعل المصدر نمـــاءً " [92]، أما الجوهري فقد نقل رأي الكسائي في لغة (ينمو) بالواو، فقال: " نما المالُ وغيرُه يَنْمـــي نماءً، وربَّما قالوا: ينمو نموّاً، وأنماه الله. قال الكسائي: ولم أسْمعْه بالواو إلاَّ مـــن أخـــوين من بني سليم، ثمَّ سألتُ عنه بني سليم فلم يعرفوه بالواو " [93]

و في هذا إشارة إلى أنَّ معاقبةَ الواوِ الياءَ في (ينمي) لغة قليلة عند بني سليم.

يَمْقو ويَمْقي:

جاء في تهذيب اللغة أنهما لغتان (يَمْقو ويَمْقي) والمعنى واحد: " يُقال: مقا الطَّسْتَ يَمْقوها: إذا جلاها، ويَمْقيها، ومَقَوْتُ أسناني ومقَيْتُها " [94]، وإلى المعنى نفسه أشـــار ابـــن سيده نقلاً عن ابن السكيت [95]، وقال صاحب لسان العرب: " مقـــا الفصـــيلُ أمـــه مَقْـــواً رَضِعها رضعاً شديداً. ومقوْتُ الشيء مَقْواً جلَوْتُه، ومَقَيْتُ لغة "[96].

و في هذا إشارة إلى أن (مقوت) بالواو هي الأصل وهي الفصيحة، وأن (مقيـــت) بالياء لغة إحدى القبائل حيث عاقبت الياءُ الواو.

نَثَوْتُ ونَثَيْتُ:

ذكر ابن دُريْد معنى (نثَوْتُ)، فقال: " نَثَوْتُ الكلام أنثوه نَثْـــواً إذا أظهرتُـــه " [97]، وإلى المعنى نفسه أشار ابن سيده، فقال: " نثا الحديث نَثْواً حدَّثَ به وأشاعه، والنثـــاء مـــا أخبرتَ به عن الرجل من حسن وسيء " [98]، أما الفيروزآبادي فقد أشار إلى اللغتين ولـــم يرجح إحداهما على الأخرى،

فقال: " نثيْتُ الخبر: نَثَوْتُه " [99]، ونقل الزبيدي عن ابن سيده قوله: " والمعـــروف نَثَّيْتُ عنه خبراً، أي: حملْتُه " [100].

من خلال هذا البحث في مصطلح (المعاقبة) في اللهجات العربية، إلى النتائج التالية:

1 – تعاقب الحروف تغير بنيوي في الكلمة، من دون حـــدوث أي تغييـــر فـــي معناهـــا المعجمي.

2 – مفهوم المعاقبة هو: معاقبة الياءِ الواوَ والعكس لغير علَّة تصريفية، وهي ظاهرة عند أهل الحجاز.

3 – ورود بعض صور المعاقبة في الحديث الشريف، والشعر العربي يؤكد فصاحة اللهجات العربية.

4 – موافقة كثير من صور المعاقبة لهجات القبائل الليبية يدلُّ دلالة واضحة على فصاحتها.

5 – وقوع صور المعاقبة في عين الكلمة أكثر منه في فائها ولامها.

هوامش البحث :

1 – تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور الأزهري (ت 370 هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001 م، 1 / 179.

2– المخصص، ابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1417 هـ، 4 / 208.

3– المصدر السابق، الجزء والصفحة نفسها.

4 – المصدر نفسه.

5– المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، 279/2 – 282.

6– الكتاب 4/ 176.

7 – المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث 1 / 93.

8 – ينظر علم الأصوات اللغوية ص77.

9– ينظر الإبدال، لأبي الطيب اللغوي 2 / 472.

10- المخصص 19 / 14.

11- المصدر السابق،1 / 372.

12-المصدر نفسه 4 / 208.

13- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق الفارابي ت (350 ﻫ)، تحقيق: أحمد مختار عمر مؤسسة دار الشعب – القاهرة – 1424 ﻫ، 3 / 388.

14- تهذيب اللغة، 9 / 268.

15 – النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير ت (606 ﻫ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – 1399 ﻫ، 3 / 10.

16 – تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي ت (1205 ﻫ) مجموعة من المحققين، 22/ 535 .

17 – مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: أبي داود الطيالسي ت (204 ﻫ)، تحقيق: محمد عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر – ط1، 1419 ﻫ، رقم الحديث 2697، 300/4.

18 – معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (خ، و، ص) 4 / 286.

19 – تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت – 1407 ﻫ، مادة (خ، و، ص) 3 / 1039.

20 – مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 ﻫ، مادة (خ، و، ص) 2 / 228.

21 – تهذيب اللغة، مادة (خ، و، ص) 7 / 199.

22 – ديوان الأعشى 1 / 27.

23 – المخصص 4 / 208.

24 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (و، ث، ر) 2 / 844.

25 – المخصص، مادة (و، ث، ر) 2 / 110.

26 – لم أعثر على نص الحديث، ووردت كلمة (المياثر) في أحاديث عدة.

27 – تهذيب اللغة، مادة (و، ث، ر) 10 / 126.

28 – لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت – ط3، 1414 هـ، مادة (و، ث، ق) 10/ 371.

29 – سورة يوسف، من الآية (66).

30 – تاج العروس، مادة (و، ث، ق) 26 / 450.

31 – لسان العرب، مادة (أ، و، ب) 1 / 219.

32 – المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن ابن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 1421 هـ، مادة (أ، و، ب) 567/10.

33 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط8، 1426 هـ، مادة (أ، و، ب) 1 / 60.

34 – تاج العروس، مادة (أ، و، ب) 2 / 36 .

35 – المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ش، و، ط) 8 / 113.

36 – مقاييس اللغة، مادة (ش، ي، ط) 3 / 234.

37 – لسان العرب، مادة (ش، ي، ط) 7 / 337.

38 – جمهرة اللغة، ابن دُريْد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت – ط1، 1987 م، مادة (د، و، خ) 1 / 581.

39 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (د، و، خ) 1 / 421.

40 – مقاييس اللغة، مادة (د، و، خ) 2 / 310.

41 – تاج العروس، مادة (د، و، خ) 7 / 252.

42 – مقاييس اللغة، مادة (ف، و، د) 4 / 458.

43 – المخصص، مادة (ف، و، د) 4 / 208.

44 – جمهرة اللغة، مادة (ف، ي، د) 2 / 674.

45 – تاج العروس، مادة (ف، و، د) 8 / 511.

46 – معجم العين، 2 / 238.

47 – معجم ديوان الأدب 3 / 358.

48 – تهذيب اللغة، مادة (ع، ي، ر) 3 / 105.

49 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ع، ي، ر) 2 / 764.

50 – المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ع، و، ر) 2 / 344.

51 – معجم العين، 4 / 443.

52 – معجم ديوان الأدب 3/ 346.

53 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (غ، ي، ر) 2 / 776.

54 – مقاييس اللغة، مادة (غ، ي، ر) 4 / 404.

55 – معجم العين، مادة (ح، و، ز) 3 / 275.

56 – سورة الأنفال، من الآية (16) .

57 – غريب الحديث، أبوعبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دار المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن – ط1، 1384 هـ، 3 / 107.

58 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ح، و، ز) 3 / 875.

59 – العين، مادة (ت، و، ه) 4 / 80.

60 – جمهرة اللغة، مادة (ت، و، ه) 1 / 412.

61 – مقاييس اللغة، مادة (ت، و، ه) 1 / 359.

62 – مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت – صيدا، ط5، 1420 هـ، مادة (ت، ي، ه) 1 / 47.

63 – لسان العرب، مادة (ت، و، ه) 13 / 482.

64 – المخصص، مادة (ل، ي، ت) 4 / 209.

65 – سورة الحجرات، من الآية (14).

66 – لسان العرب، مادة (ل، ي، ت) 2 / 86.

67 – القاموس المحيط، مادة (ل، ي، ت) 1 / 160.

68 – معجم العين، مادة (م، ي، ث) 8 / 250 .

69 – الدلائل في غريب الحديث، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان – الرياض – ط1، 1422هـ، 2 / 613.

70 – لسان العرب، مادة (م، و، ث) 2 / 192.

71 – معجم ديوان الأدب، 3 / 455.

72 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ب، و، غ) 4 / 1317.

73 – مقاييس اللغة، مادة (ب، و، غ) 1 / 320.

74 – المخصص، مادة (ب، و، غ) 4 / 210.

75 – الدلائل في غريب الحديث، 2 / 844.

76 – تهذيب اللغة، مادة (ع، ي، ج) 3 /31.

77 – ينظر تاج العروس، مادة (ع، ي، ج) 6 / 130.

78 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ص، ي، ب) 1 / 166.

79 – المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ص، ي، ب) 8 / 366.

80 – لسان العرب، مادة (ص، ي، ب) 1 / 538.

81 – معجم ديوان الأدب 3 / 457.

82 – تهذيب اللغة، مادة (ص، و، ح) 5 / 82 .

83 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ص، و، ح) 1 / 385.

84 – لسان العرب، مادة (ح، ك، و) 14 / 191.

85 – القاموس المحيط، مادة (ح، ك، و) 1 / 1275.

86 – تاج العروس، مادة (ح، ك، و) 37 / 458، وينظر الصحاح 6 / 2317.

87 – معجم الجيم، أبو عمرو الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة – 1394 هـ، مادة (ط، م، و) 2 / 205.

88 – تهذيب اللغة، مادة (ط، م، و) 14 / 31.

89 – مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ط2، 1406 هـ، مادة (ط، م، و) 1 / 586.

90 – معجم العين، مادة (ن، م، و) 8 / 384.

91 – غريب الحديث، 1 / 340.

92 – جمهرة اللغة، مادة (ن، م، و) 2 /992.

93 – تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ن، م، و) 6 / 2515.

94 – تهذيب اللغة، مادة (م، ق، و) 9 / 273.

95 – ينظر المخصص، مادة (م، ق، و) 4 / 210.

96 – لسان العرب، مادة (م، ق، و) 15 / 289.

97 – جمهرة اللغة، مادة (ن، ث، و) 1 / 434.

98 – المحكم والمحيط الأعظم، مادة (ن، ث، و) 10 / 215.

99 – القاموس المحيط، مادة (ن، ث، ي) 1 / 1337.

100 – تاج العروس، مادة (ن، ث، ي) 38 / 126.